

تقرير

جورج شاهين

بين تكليف الخريف واعتذار الصيف؛
ميقاتي يخلف الحريري

بـ72 صوتا نيابيا كلف الرئيس نجيب ميقاتي في 26 تموز مهمة تشكيل الحكومة السابعة والسبعين في تاريخ لبنان، والعشرين منذ اتفاق الطائف، ووضع حد لمرحلة امتدت بين 22 تشرين الثاني و15 تموز الماضي، عبر خلالها تكليف الرئيس سعد الحريري من دون ان ينجز التأليف

في الوقت الذي سجل فيه الرئيس سعد الحريري محاولتين فاشلتين بتشكيلتين رفعهما الى رئيس الجمهورية ميشال عون، الاولي من 18 وزيرا في 9 كانون الاول 2020، والثانية من 24 وزيرا في 14 تموز الماضي، بقي الرهان مفتوحا على نجاح الرئيس المكلف الخلف نجيب ميقاتي بامكان تشكيل الحكومة الجديدة.

بعد تكليفه وبروز 42 صوتا لم يسموا احدا، ونيل السفير نواف سلام صوتا واحدا وغياب ثلاثة نواب، عبر الرئيس المكلف عن اعتقاده بان لا "يملك عصا سحرية"، وهو "في حاجة الى ثقة كل لبناني"، مطمئنا الى "ضمانات من الخارج"، ومراهنا على "تعاوننا جميعا من اجل انقاذ لبنان".

شريط تعثر تأليف الحكومة بدأ في مرحلة ما استقالة حكومة الرئيس حسان دياب. كلف اولاً السفير مصطفى اديب قبل ان يعتذر عن عدم تأليفها، بعد اقل من اسبوعين في 26 ايلول الماضي، بالمواصفات التي حددتها المبادرة الفرنسية. اطل الرئيس سعد الحريري في 8 تشرين الاول 2020 في مقابلة تلفزيونية يعلن انه "المرشح الطبيعي لرئاسة الحكومة من دون جميلة احد". ما اقلل الطريق على شكل ومضمون الاستشارات النيابية الملزمة التي جاءت به رئيسا مكلفا لتشكيلها في 22 من الشهر عينه.

في العودة الى تلك المحطة، لا يمكن تجاهل التحذير الذي وجهه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون في رسالة وصفت بانها غير مألوفة، وجهها الى اللبنانيين في 21 تشرين الثاني الماضي عشية موعد الاستشارات، محذرا من تكليف الحريري لتشكيل الحكومة. وبعدما اكد تعهده بحمل "مسؤولياته في التكليف والتأليف"، وجه سؤالاً الى النواب - محذرا من تسمية الحريري من دون ان يسميه - وقال: "هل سيلتزم من يقع عليه وزر التكليف والتأليف معالجة مكامن الفساد واطلاق ورشة الإصلاح؟".



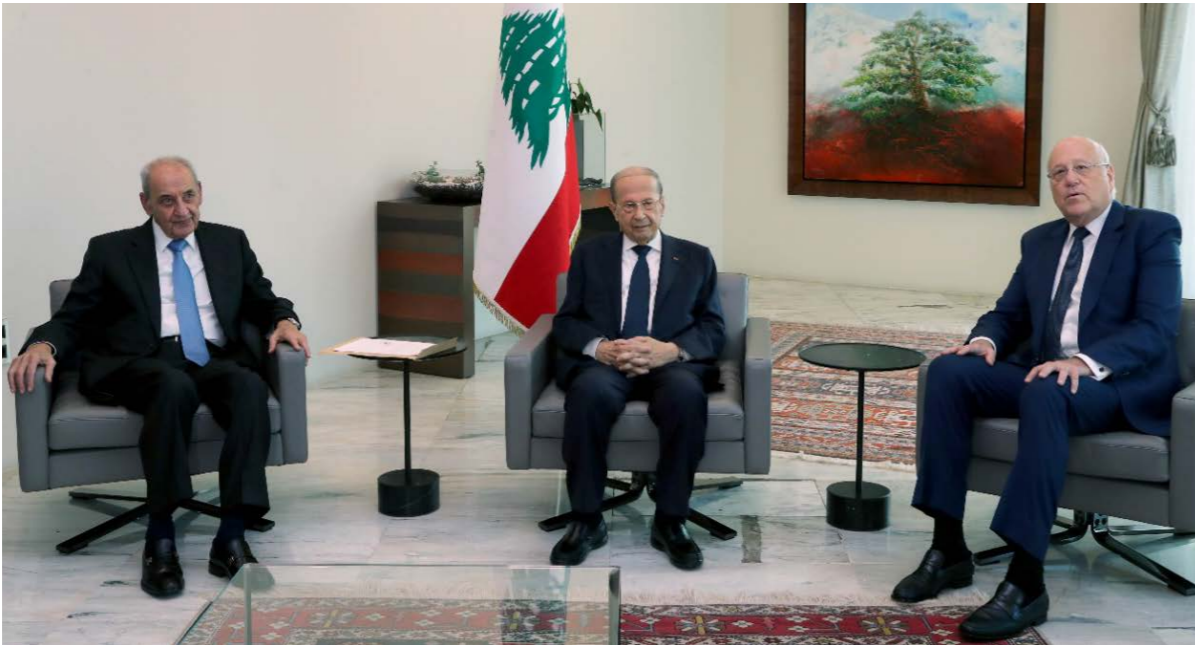
الرئيس سعد الحريري معتذرا عن عدم تأليف الحكومة.

في مجموعة الاجتماعات الثنائية على حقيبتين او ثلاث، امنية وعدلية وديبلوماسية، بعد تجاوز ازمة حقيبة المالية التي بقيت في عهدة الطائفة الشيعية. لكن التسريبات بقيت متناقضة حيال ما يجري من مفاوضات، الى ان برزت عقبات اخرى قبل انها تتصل باتهام الرئيس المكلف لرئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر بالاحتفاظ بالثالث المعطل باشكال مختلفة، من خلال الفصل بين حصته الوزارية وحصه التيار وحلفائه من حزب الطاشناق. كما برزت عقد اخرى ناجمة عن اصرار عون والنائب جبران باسيل وحلفائهما على تسمية الوزراء كما باقي الافرقاء، كما اشيع بأن الشيعة سمو وزراءهم ومعهم رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، في وقت لم يعترف الحريري بذلك من دون ان يسجل على نفسه عقد اي لقاء مع رؤساء الكتل النيابية قبل التأليف، ما خلا تلك الجارية في الكواليس مع موفدين ووسطاء من اصدقاء الرجلين وبعض الدبلوماسيين من مجموعة الدعم الدولية من اجل لبنان.

على وقع مجموعة المناكفات الاعلامية والسياسية، اعلن الرئيس المكلف من قصر بعبدا في 9 كانون الاول الماضي ان الرئيس عون تسلم منه تشكيل حكومة من 18 وزيرا.

وقالت المعلومات الرسمية ان عون قدم للرئيس المكلف طرحا متكاملا حول التشكيل الحكومية المقترحة، فيما اكتفى الرئيس الحريري بالقول: "قدمت تشكيلة كاملة من 18 وزيرا على اساس الاختصاص والكفاية وعدم الانتماء الحزبي".

ما هي ايام حتى قيل من بعبدا ان الحريري لم يقدم تشكيلة حكومية متكاملة، وهي خالية من اسماء الوزراء الشيعة ومن الاسماء التي اقترحها الرئيس عون، ما ادى الى حملة اعلامية متبادلة، كشف خلالها عن لوائح ووثائق ما بين بعبدا وبيت الوسط تأكيدا من الحريري على شكل ومضمون



الرئيس ميشال عون بتوسط رئيس مجلس النواب نبيه بري والرئيس المكلف نجيب ميقاتي الذي تبلغ تكليفه مهمته.

الاتحاد الاوروبي اعطوا خلال اجتماعهم في بروكسل الضوء الاخضر لوضع اطار قانوني لاتخاذ تدابير ضد قادة سياسيين لبنانيين دفعوا بلادهم الى الانهيار الاقتصادي. على الرغم من هذه الورشة الدولية بوجوهها الاوروبية والاميركية والخليجية، والتي تزامنت مع تفويض لرئيس مجلس النواب نبيه بري بقيادة مبادرة خاصة بعملية التأليف، لم يتمكن اللبنانيون من التوصل الى اي خطوة ايجابية رغم تبادل الاقتراحات والسيناريوهات ايجابية الواهمة. قصد الحريري القاهرة في 14 تموز للقاء الرئيس السيسي، وعاد الى بيروت بعد ظهر اليوم نفسه ليقدّم تشكيلته الحكومية الثانية من 24 وزيرا الى الرئيس عون.

كل ما بذل من جهود تبخر. فقد التقى عون والحريري في اليوم التالي - اللقاء العشرين - في 15 تموز الفائت ليعلن بعده الحريري اعتذاره عن تشكيل الحكومة. وبعد احد عشر يوما انتهى يوم الاستشارات النيابية الملزمة بنسخته الثالثة منذ استقالة الرئيس دياب في 10 آب العام الماضي، بتكليف الرئيس نجيب ميقاتي المهمة.

بعدما تبلغ ميقاتي نتائج الاستشارات، اكد ان "الخطوة صعبة ولكنني مطمئن، ومنذ فترة وانا ادرس الموضوع. لو لم تكن لدي الضمانات الخارجية المطلوبة، والقناعة انه حان الوقت ليكون احد في طليعة العاملين على الحد من النار، لما كنت اقدمت على ذلك". وانتهى الى الايضاح انه "متأكد انه بالتعاون مع فخامة الرئيس، سنتمكن من تشكيل الحكومة المطلوبة". ووصف مهمة الحكومة العتيدة بـ"تنفيذ المبادرة الفرنسية".

من دون ان تظهر اي نتائج ايجابية رغم استقطاب موسكو مجموعة من اللقاءات مع موفدي عون والحريري ووفود حزبية مختلفة. في ظل الجمود وتوقف اللقاءات الثنائية بين عون والحريري بعد اللقاء التاسع عشر بينهما، ارتفعت نسبة الحراك الدولي متوجة بمبادرة فانتيكانية انطلقت في الايام الاخيرة بين حزيان ومطلع تموز. بعد اللقاء الذي جمع وزيرى خارجية فرنسا جان ايف لودريان ونظيره الاميركي انتوني بلينكن في 29 حزيران الماضي، قبل يوم واحد على "يوم الصلاة والتأمل من اجل لبنان" الذي دعا اليه البابا فرنسيس قادة الكنائس اللبنانية في الاول من تموز، كان اللقاء الذي جمع البابا بالوزير بلينكن متمنيا عليه ايلاء القضية اللبنانية ما تستحق.

المبادرة الاميركية التي قادها بلينكن بعد ساعات قليلة على هامش قمة الدول العشرين في ايطاليا، كانت مناسبة ليلتقي بلينكن ولودريان مع وزير الخارجية السعودية الامير فرحان بن فيصل ليطلق دينامية فرنسية - اميركية - سعودية ثلاثية جديدة، ادخلت الرياض الى ملف المتابعة والعناية بلبنان بعد مرحلة من الهمال غير المسبوق، بهدف تنظيم برامج الاعانة لتوفير الخدمات الاساسية المفقودة للبنانيين بعد مؤتمر دعم الجيش في 21 تموز.

على وقع مجموعة المبادرات الدولية، اعلن لودريان في 12 تموز الماضي عن توافق اوروبي على قانون عقوبات للضغط في اتجاه تشكيل حكومة لبنانية. وقال المسؤول عن العلاقات الخارجية في الاتحاد جوزف بوريل ان وزراء خارجية دول

التشكيلية التي قدمها الى رئيس الجمهورية. بعدها تواصلت من جديد حملات المصادر الاعلامية المتبادلة ما بين بعبدا والتيار الوطني الحر من جهة وبيت الوسط من جهة اخرى، على خلفية سفر الحريري المتواصل والذي بدأها بقاء مع الرئيس التركي رجب الطيب اردوغان (8 كانون الثاني)، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (3 شباط)، والرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون (10 شباط)، وامير قطر تميم بن حمد ال ثاني (17 شباط 2021) بعد استراحة قصيرة في ابوظبي.

بعد لقاء جمعه بوزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف في ابوظبي في 9 اذار 2021، لبي الحريري دعوة الرئيس عون الى اللقاء السابع عشر في 18 اذار، بعد يوم واحد على رسالة وجهها الى الحريري في 17 منه، من دون ان تنتج خطوة ايجابية، وهو ما ثبت في اللقاء الثامن عشر الفاشل الذي عقد في 22 اذار 2021 رد فيه الحريري السبب في ما ارسله اليه عون قبل ليلة بواسطة دراج جداول لتشكيلات حكومية من 18 و20 و22 وزيرا، طالبا اليه ملء الفراغات بالاسماء المناسبة، معتبرا ان الرئيس المكلف "لا يملأ اي لوائح مرسله من احد". بعد هذه المحطة، عاد الحريري الى زيارته الدولية، بعد زيارة لافتة الى بكركي في 25 اذار التقى خلالها البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي استعداد لزيارة لاحقة الى الفاتيكان للقاء البابا فرنسيس في 6 نيسان، قبل يوم واحد على لقاء جمعه مع وزير الخارجية المصري سامح شكري في بيروت موفدا من الرئيس السيسي في 7 نيسان كما تزامنت مع زيارة شملت موسكو في 14 نيسان